Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تتسلى بالتفرج على المتزلقين على الثلج. تدير باصبعها زر المذياع لتسمع الرومبا والفالس، يعزفه تخت بوهيمي، به مائة وستون كمانا.

هذا ما كنت أراه في زوجتي آسيا الكحلاء السمراء، وزوجتي أوربا الشقراء البيضاء.. » ..

فهذه لقطات عابرة من جولة الدوعاجي في حانات البحر المتوسط، التي أراد بها نقل المتعة التي أحسها الى قرائه، واختار منها تلك المشاهد المسلية والطريفة، لم يكلف نفسه في هذه الجولة عناء البحث عما وراء المتعة، ولم يكلف قارئه كثيرا من الجهد في حل طلاسم الرحلة ومعمياتها، بل أورد الصور الطريفة والرائعة مما رأى، لكن وراء ذلك عمق نظرة الكاتب، وطرافة التعبير، وجاذبية التشويق، مما لا يمكن « أن يسئم أحدا أبدا » كما يقول المؤلف.

وبهذا اختط الدوعاجي أسلوبا جديدا في فن الرحلات في الأدب العربي المعاصر، كان يمكن أن يكون رائدا فيه لو واصل السير، ومن يدري، فربما يكشف الباحثون التونسيون عن نصوص ما زالت مخطوطة أو مبعثرة في بطون الصحف من رحلات الدوعاجي.

وأيا ما كان فان قارىء هذه الجولة لا يخطىء فيها شخصية الدوعاجي بما تحمله من فن أصيل، ولوحات رائعة، تكتمل بها جوانب هذا القصاص الرسام الشاعر، الذي برز في معظم هذه الفنون، وترك بصماته بقوة على صفحات الأدب التونسي المعاصر.